



سيرة المجاهد علي عبد الحميد
Biography of the Mujahid Ali Abd EL Hamid

سارة شتوان

جامعة الجزائر 2، الجزائر

Chetouanesarah25@gmail.com

نظيرة شتوان (*)

جامعة البليدة 2، الجزائر

nadirachetouane@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/12/16 تاريخ القبول: 2020/01/04 تاريخ النشر: 2020/03/31

الملخص:

رغم الدراسات العديدة التي قام بها المؤرخون الجزائريون في محاولة لإعادة الاعتبار لتاريخنا الوطني بصفة عامة و للذين ساهموا في نسج تطورات هذا التاريخ بصفة خاصة إلا أنّ هذه المحاولات في الحقيقة غيّبت بقصد أو دون قصد العديد من الشخصيات الوطنية التي كان لها دور بارز و فعال سواء في تاريخ الحركة الوطنية أو الثورة الجزائرية إلى درجة أن أضحي هؤلاء الرموز مجهولون اسما و سيرة بالنسبة لجيل الاستقلال الأمر الذي يعتبر تقصيرا في حقهم، و بما أنّ الاهتمام بتاريخنا الوطني و إعادة الاعتبار لهؤلاء المجاهدين جزء لا يتجزأ من المسؤولية الجماعية بصفة عامة مسؤوليتنا نحن كمختصين في علم التاريخ بصفة خاصة و سعيا لإحياء و حماية الذاكرة الوطنية فقد حاولنا المساهمة في ذلك من خلال تسليط الضوء على أحد هؤلاء المناضلين و الذي يعتبر في الحقيقة من الرعيل الأول للحركة الوطنية الحديثة ألا وهو المجاهد علي عبد الحميد .

الكلمات الدالة:

المجاهد علي عبد الحميد، الحركة الوطنية، النضال السياسي، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الثورة التحريرية، المعتقلات، الاستقلال.

Abstract:

Historians have carried out many historical studies in an attempt to restore our national history and those who contributed to its victory Our national history and the re-consideration of these mujahideen are an integral part of the collective

(*) المؤلف المرسل : نظيرة شتوان : nadirachetouane@yahoo.com



responsibility and our responsibility as specialists in the history Biography of the
Mujahid Ali Abdul Hamid.

Key Words:

Mujahid Ali Abd El Hamid, National Movement, Political Struggle, Victory
Movement for Democratic Freedoms, Liberation Revolution, Detentions,
Independence

تعتبر مسيرة الشعب الجزائري النضالية ضد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه
أرض هذا الوطن نموذجا يحتذى به في الكفاح و التضحية فقد عرفت هذه المسيرة الطويلة
منذ البداية مقاومة شرسة تمثلت أولا في المقاومات الشعبية آخرها مقاومة التوارق 1916-
1919¹، هذه المقاومات التي أثبتت عقم نتائجها -لأسباب عديدة- في ردع الاستعمار الفرنسي
خاصة مع إصرار هذا الأخير على سياسته الاستيطانية و مراسيمه القمعية كقانون التجنيد
الإجباري الصادر بتاريخ 03 فيفري 1912² و تردي أوضاع الجزائريين الاقتصادية و
الاجتماعية. هذا بالإضافة إلى جملة العوامل الخارجية التي ساهمت من قريب أو بعيد في بعث
اليقظة الجزائرية من جديد كمشاركة الشباب الجزائري في الحرب العالمية الأولى (1914-
1918) إلى جانب فرنسا و هو ما فتح له آفاق التعرف على نمط الحياة الفرنسية و مدى تمتع
الفرنسيين بالحرية في حين تمارس إدارتهم بالجزائر تعسفا و استغلالا فاحشا. دون إغفال
مسألة تأثرهم بأفكار الجامعة الإسلامية و النهضة العربية التي دعت إلى ضرورة توحيد جهود
المسلمين لمحاربة الاستعمار و من أعلامها نجد جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا و
غيرهم من الذين تأثرت بهم عقول الجزائريين العائدين من المشرق العربي إلى وطنهم حاملين
معه رايح التغيير إليه.³

كلّ هذه العوامل و غيرها ساهمت في بروز نخبة غيرت من أسلوب العمل و تحولت من
العمل التصادمي الانتفاضي إلى تبني أسلوب جديد تولى مسؤولية التعبير عن المطالب الشعبية
انطلاقا من تأسيس العديد من الحركات السياسية السلمية بداية من حركة الأمير خالد
الجزائري (1919-1925)⁴، هذه الحركات التي قادها نخبة من المناضلين الذين درجوا على العمل
السياسي الهادف إلى غاية عشية اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 حاملين المشعل جيلا بعد
جيل، ساعين من وراء ذلك إلى الخروج من ربقة الاستعمار و تحرير الوطن و تحقيق السيادة و
من هؤلاء المناضلين الذين وهبوا حياتهم في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة نجد المناضل



علي عبد الحميد، فمن هو إذن المناضل علي عبد الحميد؟ كيف كانت أولى خطواته في غمار الحياة السياسية وفيما تمثل دوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟ هذه التساؤلات التي سنجيب عليها من خلال هذه الأسطر المحدودة والقليلة في حقّ الرجل و التي تعتبر مساهمة بسيطة للتأريخ لحياته من جهة وفي الوقوف على الفترة الهامة التي عايشها من خلال الشهادات الواردة على لسانه خاصة من جهة أخرى اعتمادا على منهج علمي جامع بين السرد و التحليل باعتباره يعالج سيرة ذاتية.

1 المولد والنشأة:

ولد المجاهد علي عبد الحميد الملقب بسيد علي بتاريخ 26 ديسمبر 1921⁶ للوالد محند أمزيان و أمه بلكسة كلثوم في "3 نهج كاتون بعي القصبة بالجزائر العاصمة" في المنزل الذي كان ملك للمدعو سحولي يوسف و الذي أُلقي فيه القبض على المجاهدة زهرة ظريف زوجة راجح بيطاط و المجاهد ياسف سعدي، نشأ و ترعرع في وسط أسرة متواضعة محافظة دفعته ظروف الحياة إلى الانتقال من مدينة عنابة للعيش و الاستقرار في العاصمة سنة 1911 رفقة خمسة من إخوته و هم عبد الرحمان، محمد، صليحة، عبد القادر "المدعو بوعلام" و أصغرهم مصطفى، في سن الثالثة من عمره كان له أول اتصال بالعالم الخارجي من خلال تردده على روضة للأطفال و عند بلوغه سن السادسة التحق بمدرسة ابتدائية فرنسية فيما كان يعرف بـ *école maternelle* بالقرب من مقر سكناه و الواقعة في "نهج الديوان *divan*" و بالضبط مقابل مسجد كتشاوة و قد كانت مدرسة مختلطة من فرنسيين و جزائريين، مسلمين، مسيحيين و يهود و ظلّ يتمدرس هناك حتّى سن الثالثة عشر عندما تحصل على ما كان يعرف وقتها بشهادة نهاية الدراسة الابتدائية *certificat d études* سنة 1934.⁷ ورغم حداثة سن علي عبد الحميد إلا أنّه كان متتبعا لبعض ما كان يجري على الساحة الدولية و منها تسارع الأحداث في تركيا من خلال مجلة أنقرة الصادرة بالّلغة الفرنسية و التي كان يتلقاها من صديقه مغيرف بوعلام من حين لآخر كما أنّه و في نفس الوقت كانت أخبار النازية الهتلرية تصل إلى الجزائر و التي كان يتهمها المستوطنون بمعاداتها لليهود و هو ما وجد فيه هذا الصبي و رفاقه دافعا للإصغاء إليها و تتبعها باهتمام.⁸

ابتداء من سنة 1935 ألحقه أخوه الأكبر عبد الرحمان بمدرسة الشيبية الكائن مقرها بباب الجديد بالعاصمة ثمّ نقلت بعد ذلك إلى حي الثعالبية بالقصبة و تعدّ هذه المدرسة من أوائل المدارس الحرّة التي أنشأت بمدينة الجزائر و أهمها أيضا نظرا لاستمرارها و تأثيرها حيث لعبت



دورا أساسيا في الحياة الثقافية و التربية بالعاصمة في فترة ما بين الحربين العالميتين خاصة و أنه كان يدرّس بها عدد من كبار الشيوخ أمثال عبد الرحمان الجيلالي ، الشيخ السنوسي ، محمد العيد آل خليفة و الشيخ البدوي وغيرهم ممن تلقى على يدهم قواعد اللّغة العربية و قليلا من التاريخ الإسلامي الذي كان يدرّس بمعزل عن تاريخ الجزائر خوفا من السلطات الفرنسية، إلى جانب زملائه هناك منهم عبد الرحمان عزيز، حبيب رضا، محمد خطاب، مكي ابن الشيخ العقبي، عبد الحميد عبابسة، شامة بوفدجي وغيرهم.⁹ وفي إطار هذه المدرسة أيضا شارك بكل حماس في مختلف النشاطات الثقافية المكملّة للوظيفة التربوية المتمثلة في المسرحيات التاريخية، الأناشيد الوطنية، الخرجات الميدانية و الحفلات المدرسية الثقافية الهادفة إلى تنوير المحيط ونشر الوعي و الدعوة الوطنية بين سكان العاصمة.¹⁰ هذا دون إغفال ميولاته الرياضية فلقد مارس المناضل علي عبد الحميد رياضة كرة السلة في إطار "الإتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة الجزائر"، بالإضافة إلى انخراطه في جمعية الجمناز "les dragons gymnaste d Alger" التي أسّسها المدعو عمار بن محمود و شارك في مختلف فعالياتهما داخليا و خارجيا منها تلك التي نظمت في مدينة فاس المغربية سنة 1937 و التي اعتقل على إثرها و رَج به في السجن هناك رفقة زملائه بسبب حملهم للعلم المغربي و التظاهر به و لم يطلق سراحهم إلا بعد تدخل المدرب محمود الزاني و نائب رئيس جمعية الجمناز أرزقي مداد عم الشهيدة وريدة مداد¹¹ و تعتبر هذه الحادثة بالنسبة لعلي عبد الحميد أول اصطدام له بالشرطة الفرنسية.¹²

2 عوامل تكوين شخصيته السياسية:

1.2 مشاركته في التجمعات الوطنية:

بعد فترة قصيرة ترك المناضل علي عبد الحميد مقاعد مدرسة الشيبية بسبب ظروفه الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها على غرار بقية الجزائريين و تفرغ لمساعدة والده الذي كان يعمل في مجال صناعة الحلويات الأوروبية في محل اكتراه من المدعو رشيد بصطانجي و ذلك بعد أن كانت له تجربة في مهنتي النجارة و الميكانيك، لكن هذالم يكبح جماح اهتماماته السياسية فلقد كان دائم الحضور لتجمعات الحركة الوطنية التي تنظم بالعاصمة منها فعاليات المؤتمر الإسلامي سنة 1936 أين بدأت ملامح توجهاته السياسية بالبروز رغم حداثة سنه.¹³



فلقد شهدت الجزائر خلال مرحلة الثلاثينات نشاطا سياسيا مكثفا خاصة مع وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا و التي أظهرت انفتاحا على مطالب الطبقة السياسية بالجزائر. هذه الطبقة التي توحدت لأول مرة في اجتماع تاريخي يوم السابع جوان 1936 بقاعة سينما الماجيستيك -الأطلس حاليا-بالعاصمة حيث ضمّ هذا الاجتماع الذي أسندت رئاسته للدكتور ابن جلول¹⁴ كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الحزب الشيوعي الجزائري، فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا والعديد من الشخصيات الحرّة باستثناء حزب نجم شمال إفريقيا وزعيمه مصالي الحاج¹⁵، وقد جمعت مطالبه بين مطلب المساواة والمطالب الوطنية و الدينية المستوحاة من برامج مختلف التشكيلات السياسية المشاركة لكنّها اتفقت في قاسم مشترك هو التنديد بالنظام الاستعماري، وبناء على توصياته قامت اللجنة التنفيذية بتعيين وفد يتولى مهمة تبليغ قراراته إلى الحكومة الفرنسية حيث سافر هذا الوفد إلى العاصمة الفرنسية باريس في 18 جويلية من نفس السنة وعند عودته إلى أرض الوطن قرّر إقامة تجمع شعبي في الملعب البلدي ببلكور- ملعب 20 أوت حاليا بالعاصمة- قصد إطلاع الرأي العام على نتائج المؤتمر وتقديم تقرير رحلته إلى باريس.¹⁶ نظم هذا التجمع الشعبي يوم الأحد 02 أوت 1936 و وصل عدد الحاضرين إلى عشرين ألفا أو يزيد حسب ما قدرته صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹⁷ وأهم ما ميّزه هو مشاركة مصالي الحاج العائد من باريس وإلقائه لخطابه الاستقلالي الذي أّجج من خلاله المشاعر الوطنية لدى الحاضرين و منهم الصبي علي عبد الحميد الذي عاش تلك اللحظات التاريخية رغم صغر سنّه وعن ذلك يقول أبو القاسم سعد الله "إن هذه الخطبة حوّل بها مصالي الحاج أنظار الحاضرين من الاعتدال إلى التطرف و من الرضا بالقليل إلى المطالبة بالكثير و من الدعوة إلى المساواة عن طريق الإدماج إلى نقد الاحتلال و الدعوة إلى التحرر".¹⁸

و من المعروف أنّ هذا التجمع الشعبي تزامن مع اغتيال المفتي محمود بن دالي المدعو كحول، هذه العملية التي أحدثت ضجة كبيرة خاصة عند اتهام الشيخ العقبي وعباس التركي بذلك. و في شهادة علي عبد الحميد عن ذلك يقول: "إنّه في ذات اليوم جاء أمر من السلطات الفرنسية لإغلاق جميع المحلات و منها المحل الذي كان يعمل فيه والذي كان مقابلا لمنزل المفتي كحول و لا يفصل بينهما سوى ممر ضيق و أثناءها شاهد الدكتور بن جلول يدخل بيت الضحية حيث اتهمت عائلته جماعة النواب باغتياله لتغلق القضية فيما بعد عندما تمّ

التوصل إلى الجهة الحقيقية التي كانت وراء هذه العملية وهي جماعة الطيب العقبي و على رأسهم المدعو عمر عيشون¹⁹.

و في نفس السياق يقول أيضا: "إنه وقبل وفاة السيد بن يوسف بن خدة قدم إليهما المناضل أحمد حدانو الملقب بالكابا²⁰ وأخبرهما بأن شخصا شارك في عملية الاغتيال يريد لقائهما وهو ما كان حيث سرد لهما هذا الشخص حيثيات الحادث و أكد على أنه نفذ من قبل جماعة العقبي لكن دون علم هذا الأخير الذي تعرض للاعتقال و السجن على إثر ذلك و بعد هذه الحادثة فقد الشيخ العقبي الكثير من شعبيته بل و وصل الأمر إلى انسحابه من نادي الترقى و من الجمعية التي كان عضوا فعالا و بارزا فيها بعد الخلاف الذي وقع بينه و بين رئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس حول مسألة تأييد فرنسا في الحرب العالمية الثانية".²¹

2.2 عمله في سلك البريد :

في مواصلة الحديث عن علي عبد الحميد و عن نشأته الطيبة نقول أنه من العوامل التي ساعدته في بدايته السياسية عمله في سلك البريد كموزع للبرقيات و بالضبط في مكتب البريد الواقع أمام سينما الأطلس بالعاصمة، أين كان يعمل من الساعة صباحا إلى التاسعة ليلا بالتناوب رفقة يهود، مسيحيين و مسلمين و من هؤلاء نجد: خليفة محمد، دكار محمد و مكي نذير²²، و قد مكّنه هذا العمل من الاتصال بالعديد من الشخصيات الوطنية و القيادات السياسية كحسين لحول²³، فيلالى مبارك و غيرهما و ذلك من خلال الرسائل التي كان يقوم بإيصالها إلى مقر حزب الشعب بصورة منتظمة، كما كان يقوم بإيصال تلك التي كانت توجه إلى مصالي الحاج بعد إلقاء القبض عليه و الزج به في سجن سركايجي سنة 1937 لكن دون الاتصال المباشر به.²⁴

3.2 انضمامه إلى لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا 1939 :

مع بداية سنة 1938 تعرّف المناضل علي عبد الحميد بالمناضل محمد طالب²⁵ في جمعية الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة الجزائر و الذي كان مسؤولا عن الحركة الوطنية بالقصبة ما فتح له باب التعرف على شخصيات و مناضلين آخرين أمثال مسعود بوقادوم، واكيد و غيرهما و هو ما ساعده على التدرج السريع في مراتب النضال²⁶، وهكذا وجد هذا الشاب نفسه منخرطا في منظمة العمل الثوري لشمال إفريقيا CRNA التي تأسست سنة 1939 و جمعت عددا من المناضلين الذين فكروا منذ 1938 أنّ النضال السياسي غير كاف وحده لمواجهة الإدارة الاستعمارية و تحرير و تحقيق الاستقلال فعمدوا بذلك إلى تأسيس هذه المنظمة



بالتنسيق مع حزب الدستور التونسي و مناضلين من حزب الاستقلال بالمغرب²⁷ و هي تعتبر أول حركة جزائرية باشرت في تهيئة الأرضية للقيام بعمل عسكري ضد الإدارة الاستعمارية وذلك من خلال شراء و جمع الأسلحة و تخزينها و تحريض الجزائريين بعدم التجنّد في صفوف الجيش الفرنسي كما قاموا بالاتصال بالألمان عن طريق المناضل ياسين عبد الرحمان و حصلوا منهم على وعد بتقديم الدعم العسكري عند إعلانهم للعمل المسلح، بل و سافر عدد من مناضلي هذه المنظمة إلى ألمانيا وهم محمد طالب، رشيد أوعمار، لخضر مقيدش، عمر حمزة، أحمد فليته و ياسين عبد الرحمان أين تدريبوا على حرب العصابات و أخذوا فكرة عن تقنيات التخريب في الفترة الممتدة من 20 جوان إلى غاية 15 جويلية 1939.²⁸

علما بأنّ مصالي الحاج الذي كان محبوسا خلالها في سجن سركاجي بالحراش كان رافضا رفضا قاطعا لهذه التحركات خوفا من عواقبها الوخيمة و هو ما كان محقا بشأنه ذلك أنّ الألمان لم يوفوا بوعودهم بل عمدوا إلى استغلال هؤلاء المناضلين كجواسيس و مخبرين ليس إلا²⁹ على غرار ما حدث للمناضل محمد بوراس الذي اعتقلته الشرطة الاستعمارية بتهمة التعاون مع العدو و قامت بإعدامه يوم 04 ماي 1941 و بناء عليه قام مصالي الحاج بعزل مناضلي هذه المنظمة عن حزب الشعب الجزائري³⁰ و وسط هذه العناصر المبعدة بدأ الشاب علي عبد الحميد مسيرته النضالية و هو في سن التاسعة عشر و تستند هذه البداية كما أوردنا سابقا إلى خلفية لا بأس بها من الوعي المبكر و الميل إلى النشاطات الجماعية بالإضافة إلى تعليم مزدوج باللغتين العربية و الفرنسية.³¹

4.2 تجربته النضالية في إطار مدرسة الرشاد 1943 :

بعد فشل تجربة لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا انظم علي عبد الحميد رفقة العديد من المناضلين إلى ما كان يعرف وقتها بجمعية الزوايا التي كان رئيسها سيد علي مبارك و في إطار نشاطه فيها أمر ذات يوم رفقة زملائه بترك مقر هذه الجمعية بدعوى أنّ كاتبها المدعو سيد أحمد لكحل و أمين المال نجار محمد المدعو زغويي قد قاما ببيع المقر لفريق مولودية الجزائر لكزة القدم و نتيجة لرفضهم تمّ اعتقالهم بعد أن رفع المدعو أحمد اسكندراني دعوى ضدهم و اتهمهم فيها بأنهم من مناضلي حزب الشعب، لكن الشاب عبد الرزاق سعدون قام بتوكيل المحامي عبد القادر حدو للدفاع عنهم مجانا، و بعد خروجهم من السجن اجتمعت مجموعة من المناضلين على رأسهم محمد طالب، حسين عسلة، علي حليت، تمام عبد المالك، محمود عبدون، حسين الصالح و علي عبد الحميد بالإضافة إلى سيد أحمد بن الشيخ الحسين القائم



بشؤون التعليم وقرّروا تكوين منظمة جديدة قادرة على استغلال و تعبئة الطاقات البشرية الشبانية منها على الخصوص و هو ما حدث مع مطلع سنة 1943 حيث عرفت بمنظمة مدرسة الرشاد الكائن مقرها في 10 Rue Médée بالعاصمة و التي عيّن سيد علي مبارك رئيسا لها و بن علال نائبا له و الشيخ حمادة كاتباً عاماً و علي عبد الحميد أميناً عاماً.³²

ومن نشاطات هذه المنظمة نجد: مساهمتها في إقناع الجزائريين بعدم التجنّد في صفوف الجيش الفرنسي، شراء الأسلحة و تخزينها³³، كتابة العبارات المعادية للاستعمار على الجدران و توزيع المنشائر تحت حماية أفراد مسلحين و العمل من أجل الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري و حتى مواجهة الدعاية الفرنسية المغرضة، ولعلّ أبرز ما قامت به دعوتها إلى مقاطعة الاكتتاب في إطار "عملية مليار التحرير" التي أعلنها الجنرال ديغول رئيس الحكومة المؤقتة الفرنسية⁽³³⁾، كما أنّها و في سنة 1943 ساهمت في توزيع بيان الشعب الجزائري خاصة عن طريق عبد القادر عبد الحميد المدعو بوعلام شقيق علي عبد الحميد بل و وصل بها الأمر إلى حدّ تنظيم أول مظاهرة وطنية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية احتجاجاً على قيام السلطات الاستعمارية في 23 سبتمبر 1943 باعتقال كلّ من فرحات عباس و سائح عبد القادر اللّذين تمّ نفيهما إلى الصحراء بموجب أمر من جورج كاترو الحاكم العام بالجزائر خلال تلك الفترة.³⁴

و في هذا السياق يقول المجاهد علي عبد الحميد أنّه و نتيجة لذلك قرّر هو و رفاقه في منظمة مدرسة الرشاد تنظيم مظاهرة بعد صلاة عيد الفطر الموافق لـ 30 سبتمبر 1943 انطلاقاً من الجامع الجديد و مسجد السفير و كذا مسجد سيدي رمضان الذي تكفل به هذا الأخير حيث انقاد الناس في هذه المظاهرة يردّدون شعارات الاستقلال و يطالبون بإطلاق سراح كلّ من فرحات عباس و سائح عبد القادر دون الدعوة إلى إطلاق سراح مصالي الحاج الذي أُلقي عليه القبض و حكم عليه في 16 مارس 1941 بستة عشر سنة أشغال شاقة³⁵، لكنّ الشرطة الاستعمارية قامت بتفريق المتظاهرين و اعتقال عددا منهم كالدكتور محمد لمين دباغين الذي لم يتعرض للتعذيب خلافاً لمناضل بن يوسف بن خدة، بن شرشالي من البليدة، أرزقي الجمعة و كذا أحمد مزغنة، و قد تركت هذه المظاهرة حسب علي عبد الحميد صدى عميق فقد كان قمعها بعنف دافعا إلى انخراط العديد من الشباب في صفوف الحركة الاستقلالية.³⁶

و عليه نجد بأنّ هذا التنظيم الجديد حاول من خلال هيكلته تجنيد الفئات الشعبية حوله و تمكّن بعد فترة قصيرة من تكوين مجموعات شبانية في المدارس و الجمعيات و النوادي



و غيرها تمثلت مهمتها بشكل خاص في تكوين الخلايا السرية و من أبرز هذه المجموعات الشبانية النشطة نجد ما عرف بمنظمة التصادم **groupe de choc** التي ظهرت سنة 1944 و تألفت من فرقتين الأولى يحي بلكور و الثانية بالقصبة و كانت تحت إشراف المناضل الشاب محمد بلوزداد الذي يعتبر محركها الرئيسي رفقة المناضلين أحمد مهساس و امحمد يوسف و من بين أبرز أعضائها نجد المناضل مصطفى عبد الحميد، واعلي بناي، مصطفى دحمون، أحمد حداد، عبد القادر بودة، يوسف حمود، عبد الرحمان حفيظ، عبد القادر تاغليت، رابح زعاف، محمد هني و غيرهم و قد تمكن هؤلاء من الاستيلاء على العديد من الأسلحة الخفيفة و القنابل و الرشاشات خاصة و أنّ عملية جمع السلاح كانت تعتبر من أولويات هذه الجماعة.³⁷

لم تتوقف إنجازات منظمة الرشاد عند هذا الحد بل ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما قامت بإصدار جريدة العمل الجزائري **l action algérienne**، ففي سنة 1944 قام المناضل محمد طالب بتنظيم اجتماع في منزله بالقصبة عرض فيه إمكانية إنشاء جريدة و كانت أولى الخطوات لذلك هي البحث عن مكان مناسب لهذا الغرض فوقع الاختيار على محل للمواد الغذائية صاحبتها فرنسية كائن بوادي قريش بالعاصمة 5 Rue du Capitaine Hilaire و تمّ تعيين المجاهد علي عبد الحميد ليكون بائعا فيه في محاولة للتمويه و يذكر هذا الأخير أنّه اضطر حتى لبيع الخمر للأوروبيين من أجل التستر على نشاطهم السري و إبعاد أي شبهة عنهم و هو ما سبب له الكثير من الإحراج خاصة و أنّه يعمل في إطار منظمة تسعى لإعادة الاعتبار للإسلام واللغة العربية.³⁸

و توجّه هذا النشاط السري بإصدار أول عدد من هذه الجريدة في ذات المحل بالسكالة أما العدد الثاني منها فلقد تمّ الانتقال إلى منزل بالقصبة في Rue Anfreville تعود ملكيته إلى والد علي عبد الحميد و لسرية الوضع اضطر هذا الأخير إلى إجراء عملية تبادل مع إحدى الجارات و التي على أساسها سلمها هذا المنزل مقابل قبو في أسفل العمارة باعتباره أكثر أمانا و سرية³⁹ و لم يكن أحد على دراية بهذا المكان باستثناء شقيق علي عبد الحميد، المناضل لعجالي السعيد، محمد عمراوي و حما حسن باعتبار أنّ لعجالي السعيد و محمد عمراوي كانا يعملان في الطباعة بوسائل تقليدية و علي عبد الحميد و حما حسن أعوان ربط و اتصال.⁴⁰

في 22 أكتوبر 1944 بلغ علي عبد الحميد و رفاقه بخبر من عبد الرحمان حبيب مفاده أنّه ستكون هناك عملية تفتيش ما دفعهم إلى مغادرة المقر، هنا حمل هذا المجاهد معه مجموعة



من المقالات و سلاح ناري و أغراضا أخرى قام بإخفائها عند صديق له في مخبرة ريجاني في Rue Marengo أين كان يعمل فيها محاسبا لكنّه سرعان ما أكتشف أمرهم على إثر جولة لمراقبي المخابز الذين لم يترددوا في إبلاغ الشرطة الفرنسية على جناح السرعة بعدما عثروا على المقالات في أحد أكياس الفريضة و منذ ذلك الحين أصبح المناضل علي عبد الحميد محل بحث من قبل الشرطة الاستعمارية بعد أن كان طريد الدرك بسبب هروبه من أداء الخدمة العسكرية الإجبارية⁴¹ و هو الوضع الذي دفعه للاتصال بالمناضل محمد طالب الذي اتصل بدوره بالمدعو يوسف حمود صاحب مصنع المشروبات الغازية و الذي أخذه إلى عين طاية لإخفائه في حوش عائلة حفيظ أين وجد هناك المناضل علي فضي الذي كان محل بحث و متابعة هو الآخر.⁴²

بعد فترة وجيزة من ذلك عاد المناضل علي عبد الحميد إلى مقر الجريدة و اختبأ فيه علما أنّه كان يفتقر لأدنى ضروريات الحياة كدورة المياه و قد كان المناضل حما حسن يتكفل بمأكله و مشربه و رغم المتابعة الاستعمارية له إلا أنّ نشاطه لم يتوقف ففي 24 ديسمبر 1944 كانت له محاولة مع رفاقه حما حسن، السعيد لعجالي و يوسف حمود من أجل سرقة مطبعة Heints في Rue Magador مستغلين بذلك فرصة انشغال الفرنسيين بالتحضير لاحتفالات رأس السنة الميلادية لكن محاولتهم هذه باءت بالفشل.⁴³ في يوم 31 ديسمبر من نفس السنة وقع للمجاهد علي عبد الحميد حادث ففي الوقت الذي كان منهمكا في تنظيف سلاحه انطلقت رصاصة منه فأصابته في كفه الأيسر و لأنّه كان لوحده بمكان اختبائه اضطر لأن يلف يده بأوراق جريدة و منشفة لإيقاف نزيف الدم و كتب ورقة أخبر فيها رفاقه بما حدث حتى لا يعتقدوا أنّه انتحرف في حالة وفاته و في المساء تمّ نقله إلى عيادة الدكتور لمين دباغين بالقبة ليشرف على معالجته المناضل شوقي مصطفى الذي كان طالبا في كلية الطب و عند تماثله للشفاء عاد للعمل في الجريدة كسالف عهده.⁴⁴

بعد مدّة من ذلك تمّ تغيير مقر الجريدة إلى واد قريش في العاصمة دائما في فيلا المدعو أحمد لزرق رفيق المناضل حسين عسلة لكنّه و بعدة فترة قصيرة على ذلك جاءهم صاحب الفيلا يخبرهم بضرورة مغادرة المكان الذي سيكون محل تفتيش من قبل الشرطة الفرنسية و هو ما اضطر المناضل علي عبد الحميد و رفاقه إلى رمي حروف الطباعة في بئر هناك و غادروا المكان على الساعة الثانية صباحا متجهين نحو القصبة، و في طريقهم وقع اشتباك بينهم و بين الشرطة الاستعمارية التي كانت تفتي أثرهم قرب ثكنة علي خوجة حاليا و لما هم كلّ من



علي عبد الحميد و السعيد لعجالي بالهروب اكتشفا أنّ الطريق الذي سلكاه كان مسدودا و بعد مواجهة غير متكافئة تمكن علي عبد الحميد من الفرار بينما سقط رفيقه المناضل السعيد لعجالي شهيدا يوم 18 ماي 1945.⁴⁵

وهكذا انتهت صحيفة العمل الجزائري بعد صدور ثمانية أعداد منها بنهاية أحد صانعيها و هو المناضل السعيد لعجالي خاصة بعد إلقاء القبض على العديد من الذين كانوا ينشرون مقالاتهم فيها كحسين لحول و محمد طالب و سفر مصطفى الأشرف إلى فرنسا لإتمام دراسته و غيرها من الظروف التي حالت دون مواصلة إصدار هذه الجريدة.⁴⁶ بعد هذه الحادثة غيّر علي عبد الحميد مكان اختبائه حيث انتقل أولا إلى سوق الجمعة ثمّ إلى Rue de Chats أين كان رفقة حسين عسلة و سعيد عمراني و خليفة عمر⁴⁷ و نظرا لتردد الشرطة الفرنسية على المكان قام بتغييره رفقة المناضل حسين عسلة إلى Rue de Chaîne قرب مقر مدرسة الرشاد عند أخته صليحة أين مكث عدّة أسابيع ثمّ انتقل إلى بوزريعة و بعدها إلى رويسو عند المناضل رمضان عسلة ابن عم المناضل حسين عسلة⁴⁸ و الذي كان يقوم بتلبية مختلف طلباته.⁴⁹

5.2. عودته إلى صفوف حزب الشعب المنحل 1944 :

إنّ النشاطات المتعددة للمناضل علي عبد الحميد و رفاقه جعلت بعض المسؤولين من حزب الشعب أمثال أحمد بودة⁵⁰ و شادلي المكي الذي خرج من السجن سنة 1943 يسعون لدى مصالي الحاج في سبيل عودة هذه العناصر المبعدة بسبب قضية منظمة العمل الثوري لشمال إفريقيا إلى صفوف الحركة الوطنية و لقد توجت هذه المساعي بعودة كلّ من محمد طالب و محمود عبدون أولا ثمّ لحق بهم بقية المناضلين المبعدين منهم حاج محمد شرشالي، الصالح الحسين، علي عبد الحميد و غيرهم في غضون النصف الأول من سنة 1944.⁵¹

هذا الأخير الذي كان أثناءها لا يزال متابعا من قبل السلطات الاستعمارية كما سلف ذكره و توضيحه و هو ما أدى إلى تراجع نشاطه نوعا ما لكنّه و رغم ظروف السرية التي كان يعيشها إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من متابعة الأحداث و التطورات الحاصلة على الساحة الوطنية و التي كان من أبرزها خلال تلك الفترة مظاهرات الفاتح و الثامن ماي 1945، وفي هذا السياق يذكر حسب المعلومات التي تلقاها من رفيقه عبد القادر حمودة مسؤول القضية: "أنّ مظاهرات الفاتح من ماي استبقت بثلاث اجتماعات تحضيرية الأول و الثاني ببلكور عند المناضلين محمد زكال و محمد دكار على التوالي أما الاجتماع الثالث فكان بالقصبة ببيت المناضل أرزقي الجمعة، و قد ترأس هذه الاجتماعات كلّ من حسين صالح، محمود عبدون، سعيد



عمراني، أحمد بودة بحضور حمودة شرقي و محمد فيسح من القصبة، بلوزداد و غزالي بلحفاف من بلكور، خطيب من حسين داي، عبد القادر زيار من بولوغين⁵².
و للعلم فإنّ نشاط علي عبد الحميد خلال هذه الفترة لم يقتصر على الجانب السياسي فقط و إنما امتد ليشمل العمل في إطار المجتمع المدني و من ذلك قيامه سنة 1944 رفقة شباب القصبة بحملة لمحاربة الخمر و توعية السكّيرين خاصة بعد انتشار مخدر الكوكايين في الأوساط الجزائرية منذ 1941 و هو الأمر الذي لاقى تجاوبا من قبل الفئات الشعبية لاسيما النساء اللواتي عانين من ذلك في حياتهن مع أزواجهن، كما نجد أنّه وفي هذا الإطار فإنّه و نتيجة لانتشار العديد من الأمراض المعدية و القاتلة بين الجزائريين في نفس الفترة كداء السل و التيفويد و كذا داء الجرب فقد قام علي عبد الحميد مع العديد من المناضلين بتخصيص محل لمعالجة هذه الأمراض لاسيما داء الجرب.⁵³ هذه التجربة النضالية و هذا الوعي الاجتماعي و السياسي المبكر للمناضل علي عبد الحميد سيمكنه من يغدوا عضوا فعالا و بارزا في أهم الأحزاب السياسية للحركة الوطنية خلال تلك الفترة و هو حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

6.2 انضمامه إلى صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و في محاولة من فرنسا لهدئة الأوضاع بعد مجازر الثامن ماي 1945 و ما تمخض عنها لجأت بموجب قرار العفو الشامل الذي أصدرته في 16 مارس 1946 إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و عودة النشاط السياسي للأحزاب، حيث قام فرحات عباس بتأسيس حزبه الجديد و هو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، البشير الإبراهيمي الذي واصل عمل الجمعية الإصلاحية و كذا مصالي الحاج الذي قام ببعث حزبه من جديد تحت تسمية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في أكتوبر 1946⁵⁴، و في ظلّ هذه المستجدات التحق علي عبد الحميد بالنظر لماضيه و تجربته النضالية بهذا الحزب و تمّ تعيينه كمسؤول عن منطقة الجزائر الكبرى التي كانت بمثابة الولاية العاشرة لحزب الشعب و التي امتدت من عين البنيان إلى غاية السويدانية⁵⁵، كما استمر في نفس الوقت في تحمل مسؤوليته كأمين مال لمدرسة الرشاد إلى غاية 1954 ثمّ عضوا في اللّجنة المركزية و المكتب السياسي مكلفا بالمالية⁵⁶، و بناء على منصبه هذا فقد كان عليه الإجماع بالخلايا و المناضلين كلّ شهر كما كان له اجتماع منفرد مع المسؤولين و قدماء المناضلين كقدور ساطور، أحمد مزغنة و المناضل ريجاني و عبد الرحمان حفيظ و غيرهم⁵⁷، بل كان مكلفا أيضا بالحالة المدنية بالعاصمة رفقة



رئيس بلدية الجزائر جاك شوفالي وهو المنصب الذي مكّنه من تقديم عديد الخدمات للحزب ومناضليه خاصة فيما تعلق بتزوير بطاقات التعريف وغيرها من الوثائق الرسمية⁵⁸، ومن هذا الموقع يعد علي عبد الحميد شاهدا على التغيرات التي طرأت على نهج و مسار الحزب و التي تمثلت أساسا في أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. ورغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الحزب خلال تلك الفترة إلا أنه سعى و بكل قوة إلى التغلغل في أوساط القاعدة الشعبية⁵⁹ حيث امتد نشاطه ليشمل عدّة مجالات بواسطة المنظمات الفرعية كجمعية النساء الجزائريات التي تأسست في أفريل 1947، اتحادية العمال المسلمين، الكشافة الإسلامية الجزائرية، جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين و لجنة مساندة ضحايا القمع و غيرها.⁶⁰ فبالنسبة لجمعية النساء فإنّ المناضل علي عبد الحميد يذكر أنّها كانت تابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية لكتّبا تأسست في الحقيقة بمبادرة مجموعة من الطالبات الجزائريات في أفريل 1947 و على رأسهن المناضلة مامية عبدلي زوجة المحامي عبد الرزاق شنتوف، نفيسة حمود زوجة مصطفى لاليام، المناضلة مليكة مفتي زوجة لمن خان، سليمة بلحفاف زوجة بن يوسف بن خدة، باية نواري زوجة صالح مبروكي، باية لعراب زوجة حاج علي، زهور رقيمي زوجة الحاج شرشالي، زهرة طويش زوجة عبد الحكيم ابن الشيخ الحسين، السيدة خالدي و غيرهم، ولقد سعت هاته النسوة لنشر الوعي في صفوف النساء الجزائريات و من ذلك قيامهم بتنظيم عديد المحاضرات و منها تلك التي نظمت في منزل المناضل علي عبد الحميد و بحضور أمه السيدة بلكسة كلثوم⁶¹، و تعتبر هذه الجمعية التي اقتصر نشاطها على النضال السياسي أولا النواة الأولى التي تبلورت من خلالها فيما بعد مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة مشاركة فعالة.

كما أنّه و في هذا الإطار قام الحزب سنة 1948 بتأسيس ما عرف بلجنة مساندة ضحايا القمع و التي عيّن كلّ من المناضلين علي عبد الحميد و شوقي مصطفىاوي للإشراف عليها مع انضمام عديد المناضلين إليها على غرار المحامي عمارين تومي و سعد دحلب في حين رفض البعض منهم ذلك، ولقد كانت هذه اللجنة تعمل لفائدة المساجين و عائلاتهم فقد كانت تقوم بتوكيل محامين للدفاع عنهم و تتولى مهمة الإشراف على عائلاتهم هذا بالإضافة إلى تقديم الإسعافات⁶² و دعوة الديمقراطيين الذين تهمهم قضية العدالة من أجل الاحتجاج معهم و المطالبة بتحرير ضحايا القمع



و لم تتوقف أعمال الحزب عند هذا الحد بل و ساهم في تأسيس العديد من الجمعيات النقابية كتنقابة الخزائين، الطباخين، الحلاقين، البقالين و أصحاب المطاعم وغيرها.⁶³ في خضم نشاطه هذا نذكر أنّ علي عبد الحميد كان هو الآخر ضحية للعشوائية الاستعمارية حيث كان من مجموعة المناضلين الذين تم اعتقالهم في أبريل 1950 بسبب قضية اكتشاف المنظمة الخاصة ذلك أنّ الشرطة الفرنسية كانت تدرك خطورة هذا المناضل الذي كان يعمل باسم مستعار و هو "الأخ كمال" لكنّها لم تكن تعرف مهمته بالتحديد و بما أنّها لم تجد دليلا واضحا لاثامه لجأت كعادتها إلى التلفيق والتزوير فقد وجدت عنده كتابا عن الثورة الألمانية يتضمن خطة هجومية فانتزعت هذه الخطة و وضعتها في دفتريه و قدمتها لقاضي التحقيق كقرينة إثبات لانتمائه إلى المنظمة الخاصة، لكن المناضل علي عبد الحميد طلب فحص الورقة و في حالة وجود أية بصمات له أو لأحد أفراد عائلته عليها فلمهم الحق في إثبات التهمة عليه و هو ما غفلت الشرطة الفرنسية عنه.⁶⁴

لكنّه و رغم عدم وجود أي دليل ضده حكم عليه بستة أشهر سجن تعرض خلالها لأنواع عديدة من التعذيب كالتعذيب بالكهرباء على غرار رفقائه المسجونين و على إثر ذلك قام بإرسال رسالة إلى وكيل جمهورية مجلس قضاء العاصمة يندد فيها بالمعاملة السيئة التي تعرضوا لها، و رغم وطأة التعذيب أصر علي عبد الحميد أثناء عملية استجوابه على أنّه مجرد كاتب للمنتخبين بالمجالس البلدية، لينقل بعدها إلى سجن تيزي وزو أين التقى بعدد المناضلين و منهم المناضل سعيد معزوزي و آخرون ممن اعتقلوا بسبب مظاهرات الثامن ماي 1945 و بعد مدة قصيرة من ذلك نقل ليلا إلى سجن البلدية أين جمع المناضلون المتابعون بسبب قضية المنظمة الخاصة و الذين عرفوا بمجموعة الستة و الخمسون و من بينهم المناضلين أحمد بن بلة، أحمد مهساس، امحمد يوسف و بلحاج الجيلالي⁶⁵، علما بأنّه كانت هناك محاولة فرار لعلي عبد الحميد من النافذة لكنّه و بمجرد قفزه منها وجد الشرطة الفرنسية أمامه، هذه المحاولة التي سببت له عجزا في كاحله لمدة ثلاثة أشهر كاملة.⁶⁶

و توالى السنوات و بقي علي عبد الحميد يمارس نشاطه السياسي في الحزب الذي شهد أزمة خانقة بين زعيمه مصالي الحاج و بين أعضاء اللجنة المركزية و عليه قام بإرساله رفقة حسين لحول، شويح هوارى و سعد دحلب إلى نيور لملاقاة مصالي الحاج و التفاهم معه و إقناعه بالعدول عن موقفه المتصلب بعد إقرار مؤتمر أبريل 1953 لمبدأ القيادة الجماعية و في محاولة لتقريب وجهات النظر بين المصاليين و المركزيين، لكن مصالي الحاج رفض بل و حاول



استمالة علي عبد الحميد وحسين لحول إلى صفه خاصة بعد أن سافرا معه إلى مدينة نانسي لدفن زوجته المسيحية هناك ليعودا بعدها إلى أرض الوطن دون الوصول إلى أي نتيجة تذكر⁶⁷، بل وتأزم الموقف بين الطرفين إلى درجة أن قام مصالي الحاج بعقد مؤتمر استثنائي خاص باتباعه في هورنو بلجيكا أيام 3،4،5 جويلية 1954 تقرر فيه عزل أعضاء اللجنة المركزية عن الحزب منهم المناضل علي عبد الحميد لتقوم اللجنة المركزية هي الأخرى بعقد اجتماع خاص بها في 4،5،6 أوت 1954 انتهى بعزل أنصار مصالي الحاج عن الحزب أيضا.⁶⁸

و في ظل هذا الانسداد اجتمع كل من علي عبد الحميد وحسين لحول وبشير دخلي ومحمد بوضياف في مدرسة الرشاد⁶⁹ من أجل تدبر الأزمة وإيجاد الحلول السريعة والمستعجلة لها، لتخرج هذه المجموعة بقرار تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 و هنا يؤكد علي عبد الحميد أن هدف هذه اللجنة تمثل أولا في جمع شتات المناضلين وتحقيق وحدة الحزب من جديد ليتم الانتقال بعدها إلى التحضير للعمل المسلح، علما أنه استخلف بعدها بالمناضل موسى بوشبوبة ثم انظم إليها أيضا مصطفى بن بولعيد وكذا ديدوش مراد.⁷⁰

لكن هذه المسيرة المشتركة بين محمد بوضياف ومجموعته وبين المركزيين لم تستمر طويلا وذلك لاختلاف وجهات النظر حيث يرى علي عبد الحميد أن الخلاف بين المجموعتين ينحصر في نقطة واحدة وهي توقيت إعلان الثورة⁷¹، وعليه ونتيجة لتباعد وجهات النظر بين أعضائها ساهم ذلك في فتور عملها في مرحلة أولى ليتوقف بعدها نهائيا وبصفة تلقائية خاصة بعد أن ظهر للوجود ما اصطلح عليه بمجموعة الاثنيين والعشرين ثم مجموعة الخمسة المكونة من المناضل مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، راجح بيطاط، محمد بوضياف و لاحقا كريم بلقاسم والتي تولت مهمة التحضير ووضع الخطوط العريضة لانطلاقة الثورة الجزائرية ليلة الفاتح نوفمبر 1954.⁷²

هذه الانطلاقة التي كانت بمثابة مرحلة جديدة في حياة المناضل علي عبد الحميد، مرحلة تميزت أساسا بكفاحه من داخل السجون والمعتقلات ذلك أنه لم يكتب له مشاركة إخوانه المجاهدين في ساحة الحرب بعد أن تمّ إلقاء القبض عليه من قبل السلطات الاستعمارية في إطار الحملة الشرسة التي شنتها ضد مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وغيرهم.

3. معاناته في المعتقلات 1956-1960:

استأنف علي عبد الحميد النضال في صفوف الثورة المسلحة بعد خروجه من السجن في ماي 1955⁷³ لكنه لم تمض سنة واحدة حتى ألقى عليه القبض مجددا في ماي 1956 رفقة



جماعة من المركزيين منهم :بوعلام بورويبة، عيسات ايدير، عمراني عبد القادر، عطاء الله بن عيسى و كربوش رايح و حكم عليه بأربع سنوات قضاها متنقلا بين المعتقلات بداية بمعتقل البرواقية ثم سان لو (بطيوة) بأرزيو شرق مدينة وهران. بوسوي جنوب سيدي بلعباس، أركول في قلب مدينة وهران، الدويرة و عين وسارة الذي كان آخر محطات إعتقاله ⁷⁴.

رغم ذلك حاول المجاهد علي عبد الحميد مواصلة نضاله انطلاقا من السجون التي مرّ بها و من ذلك مساهمته في تحسين وضعية المساجين في سجن البرواقية و من ذلك البرقية الاحتجاجية التي رفعها للحاكم العام في الجزائر روبرت لأكوست و مما ورد فيها: "سبعمئة معتقل في الإقامة الجبرية للبرواقية يلفتون انتباهكم بكل احترام إلى وضعيتهم غير القانونية و اللإنسانية، هناك من يعاني من أمراض خطيرة كالسكري القلب و غيرهما و هناك مصابون بالسل و لم ينقلوا إلى المستشفى رغم ضيق المكان و إلحاحهم المتكرر..." ⁷⁵، و نتيجة لهذه البرقية المرسلة حوّل إلى معتقل سان لو الواقع شرق مدينة وهران ⁷⁶ و من هذا المعتقل شارك أيضا في عملية جماعية رافضة لتحية العلم الفرنسي و هو ما عوقب عليه بالسجن الانفرادي لمدة خمسة عشر يوما رفقة كلّ من عيسات إيدير، بن تفتيفة، عطاء الله بن عيسى، عمراني و غيرهم لينقل بعدها إلى معتقل بوسوي في جبال الضاية جنوب سيدي بلعباس الذي حاول الفرار منه لكنّه فشل ما عرضّه للنقل مرة أخرى لمعتقل أركول في قلب مدينة وهران و الذي عرف بصيت جلاديه في التعذيب و استمر به الحال متنقلا بين المعتقلات آخرها معتقل الدويرة ثم عين وسارة الذي حاول من خلال نشاطه فيه توفير جو من المعنويات المرتفعة لدى المساجين و مواجهة مختلف الإجراءات القمعية الاستعمارية و استمر كذلك إلى غاية إطلاق سراحه يوم 24 أكتوبر 1960

4- حياته خارج المعتقلات:

1.4 قبل الاستقلال :

بدأت حياة علي عبد الحميد خارج المعتقلات يوم 24 أكتوبر 1960 بعد إطلاق سراحه من معتقل عين وسارة غير أنّ هذا الأمر لم يجعله يتمتّع بالحريّة كغيره ذلك أنّه وضع تحت المراقبة فقد كان مجبرا على الذهاب إلى مركز الشرطة كلّ أسبوع من أجل التوقيع لتأكيد وجوده في العاصمة، لكن هذا الأمر لم يمنعه من محاولة الاتصال بجهة التحرير الوطني غير أنّ ذلك تعذر عليه لتواجد رفاقه المناضلين خارج الجزائر (المغرب و تونس) هذا من جهة و من جهة أخرى عدم معرفته للمناضلين الجدد فضلا عن انشغاله بجمع الأموال لمساعدة عائلة لحوّل حسين ⁷⁷، إلا



أنّ ذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من استهدافه نتاج معرفتها لتاريخه النضالي و عليه و في 09 أفريل 1962 قامت منظمة الجيش السري(OAS)⁷⁸ بوضع قنبلة في منزله يعي المحصول ولحسن الحظ أنّها لم تلحق به الأذى أو بأفراد عائلته و هو ما دفعه إلى الانتقال للإقامة في حي القبة بالجزائر العاصمة.⁷⁹

2.4 بعد الاستقلال :

اشتغل علي عبد الحميد بعد الاستقلال إلى جانب أخيه في مكتب للمحاسبة إلى أن ساعده أحد أصدقائه في إيجاد عمل مستقل له حيث توظف في شركة باطا bata للأحذية⁸⁰ أين عيّن كمسؤول للعمال و عليه قامت هذه الشركة بإرساله إلى المغرب الأقصى ليتدرب و يتعلم نظامها الخاص بإنتاج الأحذية وتسيير العمال أين أمضى مدّة 40 يوم في الدار البيضاء، كما أرسلته كذلك عام 1964 إلى فرنسا، إنجلترا و كندا لعين سنة 1975 كمدير وحدة لمصنع للمشروبات الغازية⁸¹ أين واجه خلال تقلّده لهذا المنصب مجموعة من المشاكل مع العمال غير أنّه بإرادته القوية استطاع التغلب عليها ليرقى بعدها إلى منصب مدير عام للشركة بعد أن كان مدير وحدة، و يذكر هنا علي عبد الحميد أنّ الشركة كانت متبوعة بقيمة 70 مليون من الضرائب التي تمكن بفضل عمله الجاد من تسديدها كاملة ليواصل عمله من أجل النهوض باقتصاد الوطن و تحسين قاعدته الصناعية و يلي نداءه بوجه آخر من خلال مساهمته القيّمة في إحياء و الحفاظ على الذاكرة الوطنية من خلال الشهادات التي أدلى إلى غاية يومنا هذا رغم بلوغه من الكبر عتيا.⁸²

و من خلال ما سبق نقف على أنّ الأوضاع التي عاشتها الجزائر في ظلّ الهيمنة الاستعمارية ساهمت إلى حد بعيد في ترسيخ الحس النضالي في شخصية علي عبد الحميد الأمر الذي جعله يتدرج في مراتب النضال انطلاقا من نشاطه في إطار الحركة الوطنية ثم وقوعه ضحية للسياسة القمعية الاستعمارية التي سعت إلى إفشال المشروع الثوري في مهده من خلال اعتقاله باعتباره عضو بارز في اللّجنة المركزية لحركة الانتصار للحريّات الديمقراطية المهتمّ الأول بتفجير الثورة و هو الوضع الذي حرّمه من مشاركة إخوانه المجاهدين في أرض المعركة، نافيا استسلامه و محاولا انطلاقا من موقعه المحتّم و تحت ظروف التضيق و المراقبة المستمر مواصلة نضاله وفقا لمقدرته خلالها و تمضي السنوات و يصبح مصدرا هاما من مصادر تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مهتما و مطلّعا على مختلف الإصدارات المتعلقة بها، ساعيا إلى تمحيصها و التأكد من صحة كل معلومة واردة فيها.



الهوامش:

¹ - مقاومة التوارق: اندلعت في الصحراء الجزائرية سنة 1916 وامتدت إلى مناطق جانت، تاغيت و الهقار، برز فيها كل من الشيخ أمود ، أحمد سلطان و الشيخ عبد السلام ، حيث استغل قادتها انشغال المستعمر الفرنسي بظروف الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ليعلنوا مقاومتهم ضد المستعمر الفرنسي إلى غاية سنة 1919...انظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج2، ط2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 56.

² - فرضت فرنسا بموجب هذا القانون إجبارية تأدية الشباب الجزائري للخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي و هو ما لاقى معارضة في الأوساط الجزائرية التي رأت فيه مساسا بالشخصية الإسلامية للشعب الجزائري و استغلالا لأبنائه دون حصولهم على حقوقهم السياسية و الاجتماعية...انظر: عمار عمورة ، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2002، ص 162.

³ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، المؤسسة الوطنية للنشر و الاتصال و الإشهار، الجزائر، ص 76.

⁴ - الأمير خالد: هو حفيد الأمير عبد القادر برز في حقل العمل الوطني مع نهاية الحرب العالمية الأولى و تصدر مسرح السياسة الجزائرية لمدة خمس سنوات 1919-1924، اعتمد في نضاله هذا على أربعة و سائل و هي الصحافة كإنشائه لجريدة الإقدام ، الخطب، المجالس المنتخبة، الاتصالات مع الشخصيات ليبعد في الأخير إلى الإسكندرية ثم انتقل إلى سوريا أين وافته المنية في جانفي 1936 عن عمر يناهز 61 عاما...انظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 216.

⁵ - حيث أنه من عادات أهل العاصمة استباق اسمي علي و أحمد بكلمة سيد...شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2011.

⁶ - ورد خطأ في كتاب الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جهة التحرير الوطني ليحي بوعزيز حول السنة التي ولد فيها المجاهد علي عبد الحميد حيث أورد أنها سنة 1916 و الأصح هي سنة 1921...انظر: يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جهة التحرير الوطني ، دار هومة ، الجزائر، 2001، ص 106.

⁷ - محمد عباس، رواد الوطنية ، دار هومة، العاصمة، 2004، ص 117.

⁸ - شهادة علي عبد الحميد، شريطمصدر سابق.

⁹ - تأسست رسميا في جانفي 1921 و تولى إدارتها عمر بن قنور بداية و بعدها محمد العيد آل خليفة سنة 1927 أما ممولها الرئيسي هو محفوظ الزدك، علما أنها كانت مدرسة مزدوجة اللغة عربية وفرنسية كما كانت تقوم بتدريس البنين و البنات و عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 أصبحت تابعة لها...انظر: شهادة علي عبد الحميد أدلى بشهادته أثناء اللقاء الذي أجرته معه الطالبتين



شتوان سارة وبوسالم عائشة تحت إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني في بيته بالأبيار بتاريخ 07 مارس 2012، على الساعة الخامسة مساءً .

¹⁰ - محمد عباس، مرجع سابق، ص 118.

¹¹ - وريدة مداد: من مواليد سنة 1938 بالعاصمة، نالت شهادة الدراسة الابتدائية باللغة العربية من مدرسة الصباح الإسلامية بالعاصمة، انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1957 حيث عملت كفدائية في الجزائر العاصمة إلى غاية استشهاده يوم 2 أوت 1957 بعد أن عذبت ورميت من شرفة عمارة...أنظر: بن يوسف تلمساني وآخرون ، تاريخ الجزائر 1830-1954، قرص مضغوط ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر ، 2002.

¹² - شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.

¹³ - علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.

¹⁴ - ابن جلول: ولد سنة 1896 بقسنطينة أين تلقى تعليمه الأولي لينتقل بعدها إلى باريس حيث تخرج من كلية الطب هناك سنة 1924، يعتبر من رجالات النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية حيث نادى بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء وعند اندلاع الثورة لم يكن له موقف واضح منها رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب 61 بعد هجومات 20 أوت 1955، بعد الاستقلال اعتزل السياسة إلى أن وافته المنية سنة 1986 بقسنطينة...أنظر: بن يوسف تلمساني وآخرون، المرجع السابق.

¹⁵ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 33.

¹⁶ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 33.

¹⁷ - كمال سايج، المحاولات الوحيدة في الحركة الوطنية الجزائرية 1936-1956، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص 148.

¹⁸ - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 148.

¹⁹ - تذكر العديد من المراجع التاريخية أنّ المسؤول عن عملية الاغتيال هو محمد بن علي المعروف بعكاشة خلافا لما جاء في شهادة المجاهد علي عبد الحميد...أنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون ، ج2، مرجع سابق ، ص 39

²⁰ - أحمد حدانو: من مواليد 27 مارس 1925 بحي بلكور بالعاصمة، سعي بالكابا بسبب مرافقته لشقيقه الأكبر في كل تنقلاته ومعه حقيبته الحمراء، سنة 1943 انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ويعد من بين المتحمسين الأوائل لمظاهرة الفاتح ماي 1945 التي اعتقل على إثرها إلى غاية صدور قرار العفو الشامل سنة 1946 وبعد إنشاء المنظمة الخاصة كلف من قبل محمد بلوزداد بجمع الأسلحة والذخيرة ، استقال من منصبه بالحزب ليصبح مناضلا حرا بسبب الأزمة التي عصفت به وبعد اندلاع الثورة 1954 قام بإنشاء خلايا جبهة التحرير الوطني في باريس وضواحيها ليعتقل بعدها سنة 1957، بعد الافراج عنه شارك بفعالية في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 كما انضم إلى وزارة الاتصالات والتسليح أين كلف بنقل الأسلحة تجاه الجزائر...أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصة، الجزائر، ص 109.



- ²¹- شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.
- ²²- شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ²³- حسين لحول: ولد في سكيكدة يوم 17 ديسمبر 1917، عيّن سنة 1936 عضوا دائما في نجم شمال إفريقيا و محرّرا في جريدة الأمة و بعدها عضوا في حزب الشعب، تمّ توقيفه في 27 أوت 1937 ليطلق سراحه فيما بعد سنة 1939 و أعيد اعتقاله في نفس السنة ليستفيد لاحقا من قرار العفو الشامل في 16 مارس 1946 و بعدها أسندت له مهام أمين عام حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1950 و أصبح من أكبر معارضي مصالي الحاج في اللجنة المركزية، عند اندلاع الثورة التحق بها سنة 1955 و بعد الاستقلال رفض المهام السياسية المسندة إليه، توفي سنة 1996... انظر: يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية وجهة التحرير الوطني، دار هومة، العاصمة، 2001، ص 92.
- ²⁴- علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ²⁵- محمد طالب: من مواليد جانفي 1917 بالعاصمة من أب مغربي و أم جزائرية ، بدأ حياته النضالية في القسم النجمي بالقصبة، و مع بداية سنة 1936 أصبح من أبرز مناضلي حزب نجم شمال إفريقيا في منطقة الجزائر الوسطى، كما كان من بين الأعضاء الذين قاموا بتأسيس منظمة العمل الثوري لشمال إفريقيا ومن مؤسسي جريدة العمل الجزائري و الجزائر الحرة و المغرب الإسلامي وغيرها، توفي نزفا في 16 أفريل 1952... أنظر: شهادة علي عبد الحميد في: المناضل محمد طالب، منشورات الجمعية التاريخية و الثقافية 11 ديسمبر 1960، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، بتصرف و أيضا : www.El.massa.com
- ²⁶- محمد عباس، مرجع سابق ، ص 118.
- ²⁷- تشكلت في البداية من سبعة أعضاء وهم: محمد طالب، عمر حمزة، لخضر مقيدش، أحمد فليته، عبد الرحمان ياسين، رشيد أوعمار... أنظر: مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003، ص 106.
- ²⁸- Mahfoud keddach, *Histoire du nationalisme algérien* tome 1, édition édif, Alger, 2000, p536.
- ²⁹- علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ³⁰- من بين الذين عزلهم نجد: محمد طالب، أوعمار رشيد، مسعود بوقادوم، هي محمد، واکلي و غيره ...
- انظر: Mahfoud keddach, op,cit,p546.
- ³¹- محمد عباس، مرجع سابق، ص 117.
- ³²- علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ³³- مومن العمري، مرجع سابق، ص 117.
- ³⁴- محمد عباس، مرجع سابق، ص 118.
- ³⁵- شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.
- ³⁶- محمد عباس، مرجع سابق، ص 118.



³⁷- شبوط سعاد يمينه ، تبلور فكرة العمل المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية ، حولية المؤرخ ، مرجع سابق ، ص 467.

³⁸- شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.

³⁹- نفسه.

⁴⁰- Boukhalfa Amazit , **le temps des grandes espérances** , in Journal El Watan ,19 janvier 2006, Alger, p14.

⁴¹- Boukhalfa Amazit ibid , p15.

⁴²- علي عبد الحميد، لقاء خاص ، مصدر سابق.

⁴³- محمد عباس، مرجع سابق، ص.121.

⁴⁴- نفسه، ص118.

⁴⁵- شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.

⁴⁶- شهادة علي عبد الحميد ، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.

⁴⁷- نفسه.

⁴⁸- حسين عسلة :ولد في 20 مارس 1917 بقرية إغيل إيمولا بمنطقة القبائل، التحق في صباه بشقيقه الأكبر الذي كان يقيم بالجزائر العاصمة أين تابع هناك دروسه باللغتين العربية و الفرنسية ،سنة 1936 و بعد حضوره للتجمع الشعبي بالملاعب البلدي ببلكور قرّر الانضمام رسميا بالحركة الوطنية الراديكالية و في ديسمبر 1940 التحق بعد دعم من المناضل محمد طالب بلجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا، ليشترك بكلّ فعالية سنة 1943 في المفاوضات التي سبقت تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية، أعتقل من قبل الشرطة الفرنسية بعد مظاهرات الفاتح ماي 1945، ليفر بعدها و يواصل عمله النضالي في سرّية إلى غاية صدور قرار العفو الشامل سنة 1946 و بعدها كلف بإعادة تنظيم هياكل الحزب بفرنسا ليصبحا سنة 1947 مساعدا لرئيس بلدية الجزائر بعد انتخابه في المجلس البلدي، توفي يوم 10 جانفي 1948 بعد مرض عضال عن عمر يناهز 31 سنة...أنظر: محمد الشريف ولد الحسين ، مصدر سابق، ص42.

⁴⁹- محمد عباس، مرجع سابق، ص119.

⁵⁰- أحمد بودة :من مواليد 3 أوت 1907 بعين طاية، التحق مبكرا بالمدرسة القرآنية قبل أن يصبح مريدا مداوما بإحدى الزوايا سنة 1933 ثم عضوا في نجم شمال إفريقيا ،خلال الحرب العالمية الثانية بلغ قيادة حزب الشعب الذي كان في السرية رفقة حسين عسلة و محمد بلوزداد، ليعين سنة 1948 مندوبا بالمجلس الجزائري،بعد اندلاع الثورة و حل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ألقي عليه القبض و سجن إلى غاية أفريل 1955 ليلتحق بعدها بجبهة التحرير الوطني، توفي سنة 1992...أنظر: محمد الشريف ولد الحسين ، مصدر سابق، ص109.

⁵¹- شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري،مصدر سابق.

⁵²- شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.

⁵³- شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري ، مصدر سابق.



- ⁵⁴ - أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر 1914-1954، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ص 198.
- ⁵⁵ -الولايات التسع هي : قسنطينة، عنابة، البليدة، الشلف، القبائل الصغرى، القبائل الكبرى، التيطري، وهران و معسكر...انظر: محمد عباس ،مرجع سابق، ص119.
- ⁵⁶ - علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ⁵⁷ -نفسه
- ⁵⁸ - علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق .
- ⁵⁹ -فكرة حشد الجماهير عاشها الحزب منذ البداية مع نجم شمال إفريقيا فحزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، حيث عمل على إنشاء الجمعيات الرياضية و الكشفية أو على التسرب فيها على الأقل، ففي المجال الرياضي مثلاً تمكن من تبني العديد من المنظمات كالإتحاد الرياضي الإسلامي الجزائري، الأمل الرياضي الإسلامي، نادي مولودية الجزائر، هذا بالإضافة إلى الجمعية الموسيقية نادي السعادة وغيرها وكذا المدارس على غرار مدرسة الرشاد، الخلدونية، السيدة الأفريقية...انظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، ج3، مرجع سابق ، ص 326.
- ⁶⁰ - أحمد مهساس، مصدر سابق، ص290.
- ⁶¹ - شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.
- ⁶² - شهادة علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري ، مصدر سابق.
- ⁶³ - عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، ج3، مرجع سابق، ص 324.
- ⁶⁴ -شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص ، مصدر سابق.
- ⁶⁵ -نفسه.
- ⁶⁶ -علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.
- ⁶⁷ -شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص ، مصدر سابق.
- ⁶⁸ -من المناضلين الذين عزلهم مصالي الحاج نجد :بن يوسف بن خدة، حسين لحول، عبد الرحمان كيوان، فروخي مصطفی، محمد يزيد، محمد لوناشي، أحمد بوده... أنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون ،ج3، مرجع سابق، ص416.
- ⁶⁹ - كانت مدرسة الرشاد مكانا مثاليا لاجتماع المناضلين حيث كانت تشهد اجتماعات اللجنة المركزية والمنظمة الخاصة فضلا على أنها المكان الذي أعلن منه عن تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل هذا بالإضافة إلى وظيفتها التعليمية و التوعوية والثقافية...أنظر: شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص ، مصدر سابق.
- ⁷⁰ - نفسه.
- ⁷¹ - نفسه.
- ⁷² -أحمد مهساس، المصدر السابق، ص328 .



⁷³- يذكر علي عبد الحميد أنه بعد إطلاق سراحهم في ماي 1955 اتصل المركزيون بعبان رمضان من أجل الانضمام إلى الثورة كهيئة واحدة لكن عبان رمضان طلب منهم الالتحاق بصفة فردية...أنظر: علي عبد الحميد، شريط سمعي بصري، مصدر سابق.

⁷⁴-علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.

⁷⁵-علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.

⁷⁶-نفسه

⁷⁷- نفسه

⁷⁸- منظمة الجيش السري: تأسست في شهر جانفي 1961 وبدأت نشاطها الفعلي في نهاية شهر فيفري وقد عيّن على رأسها الجنرال سالان ونائبه الجنرال جوهري...أنظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2007، ص 447.

⁷⁹-شهادة علي عبد الحميد ، لقاء خاص ، مصدر سابق .

⁸⁰- شركة للأحذية تشيكية الأصل نسبة إلى مالكها توماس باطا ...أنظر: شهادة علي عبد الحميد ، لقاء خاص ، مصدر سابق.

⁸¹-شهادة علي عبد الحميد ، شريط سمعي بصري ، مصدر سابق.

⁸²- شهادة علي عبد الحميد، لقاء خاص، مصدر سابق.